

المجسد والروح

بعيداً عن الفلسفة ،
 أجدنى مضطراً للتفكير
 فى المجسد والروح
 عندما أشارك فى تشييع جنازة
 أحد معارضى إلى المقابر ..
 هنالك .. أنظر إلى جسد المتوفى
 وهم يوسدونه فى القبر
 ثم يهيلون عليه التراب
 ويتركونه لى يصبح جزءاً من هذه الأرض
 التى ما تلبث أن تصفى ما فيه من سوائل
 وتأكل ديدانها ما به من لحم
 ثم تتركه بعد ذلك كومة من العظام ..

هذا الشخص - رجلاً أو امرأة -
 كان معنا ملاء السمع والبصر
 يروح ويجىء ويتحدث ويضحك ،
 لكنه مات ..
 ومعنى ذلك :
 أن روحه غادرت جسده ..
 هذا المجسد الذى وضعناه منذ لحظة فى القبر
 وأصبحنا نعرف مراحل تحلله فى الأرض !

أما الروح ..
 فلما ندرى عنها شيئاً
 - أين هى الآن ؟
 - هل غاصت فى أعماق الأرض ؟
 - أم صعدت إلى عنان السماء ؟
 - أم اتجهت شمالاً أو يميناً ؟

الروح هى السر الإلهى
 الذى تذكر الأديان
 أنه عندما وضعه الله فى جسد آدم الفخارى
 دبت فيه الحياة ،
 وأصبح أهلاً لى تسجد له الملائكة
 ويُسخر له كل ما فى السماوات والأرض

الروح هى التى تعطى للإنسان قيمته
 وتحدد مكانته بين سائر الكائنات ..

هذه الروح ممتزجة تماما بالجسد وهي - طوال فترات حياته - تقوده وتحركه لكنها عند الموت تهجره وتتركه يتحول إلى جيفة منتنة بعد أن كان شخصية مرموقة !

حتى الآن ..

لم يرجع إنسان من الموت لكى يقول لنا : أين ذهبت روحه ؟ لذلك فإننا نظل عاجزين تماما وفى شلل عقلى كامل عن معرفة مصير الروح .. بعد مغادرتها الجسد ! وكل ما تحدث عنه الفلاسفة ، أو افترضه العلماء يظل "كلاما" غائما لا ينضى أو يؤكد شيئا .. لذلك لا مناص من العودة إلى القرآن الذى يقول :

(ويسألونك عن الروح ؟ قل : الروح من أمر ربي ، وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) صدق الله العظيم .